



صدقية المنع

عام ١٩٨٨، اعلنت جريدة "لو موند" الفرنسية الرصينة على صدر صفحاتها الاولى انتحار الممثلة الايطالية الكبيرة مونيكا فيتني، نجمة رائعة انتونيوني "لافتورا". اثار الخبر حزناً عارماً عند محبي السينما الايطالية ودهشة كبيرة، اذ ان احداً لم يكن يتوقعه. والدهشة الاكبر كانت من نصيب... مونيكا فيتني، التي علمت بنبأ موتها عندما اتصل المحبّون للاستفسار. وكان من الطبيعي ان تأخذ الممثلة موقفاً سلبياً من الجريدة. فبالاضافة الى ان الاعلان السابق لاوانه عن موت احد يعتبر نذير شؤم، فانه قد يكون ايضاً دليلاً على نيات سيئة عند من يشيخ الخبر. غير ان الزعل لم يدم، وانتهت القصة عندما ارسل مدير "لو موند" باقة ازهار عملاقة الى النجمة الشقراء التي عادت بعد حين واعطت مقابلة طويلة الى الجريدة التي كانت قد نعتها، وتحدثت فيها، في ما تحدثت، عن موتها المعلن. قد يقول قائل ان مصير رئيس بلد صغير اهم من حياة نجمة عالمية، وان الكلام عن محاولة اغتيال مسؤول سياسي يحمل مضامين اخطر من الحديث عن انتحار ممثلة.

لكن سابقة "لو موند" التي باتت من الامثلة الكلاسيكية للخطأ الصحافي المعرضة له اي مؤسسة اعلامية، اياً تكن جديتها، قد تساعد رغم ذلك على ادراك الشطط في تعامل السلطات الرسمية اللبنانية مع الخبر الذي نشرته الزميلة "الشرق الاوسط" عن محاولة اغتيال مزعومة ضد الرئيس اميل لحود على متن يخت في موناكو. الخبر ملقّق، قال المكتب الاعلامي لرئاسة الجمهورية، وكان الجميع مستعداً لان يصدق هذا التكذيب، وتنتهي القضية هنا. واذا كان الرئيس قد انزعج كثيراً، وهذا حقه، فقد كانت امامه خيارات عديدة للتعبير عن امتعاضه من الجريدة التي اوردت الخبر، مثلاً بالامتناع عن اعطائها مقابلات او عدم تسريب اخبار "المصدر المسؤول" اليها. لكننا في لبنان، بلد المؤامرات.

لكننا في لبنان، جمهورية قنص الحرية. لكننا في لبنان، امارة الهيبة، ولو مستعارة. وفي لبنان، الغريزة السائدة هي غريزة المنع، والاستسلام سريع الى سلبية الرقابة. بهما نحبط المؤامرات ونعيد الهيبة الضائعة، ولو كلفنا قنص الحرية تراجعاً بعد تراجع. والتراجع الجديد هو فرض الرقابة المسبقة على "الشرق الاوسط" باعتبارها جريدة اجنبية تصدر في الخارج وتطبع نسختها اللبنانية في بيروت. نترك جانباً الابعاد الدبلوماسية والاقتصادية المباشرة لهذا القرار الذي قد يعرّض العلاقات اللبنانية - السعودية للاهتزاز، بسبب ارتباط الصحيفة بأحد افراد العائلة المالكة في الرياض، وليس اقلهم نفوذاً.

فالانعكاسات اللبنانية البحتة كافية في ذاتها لتبيان الضرر المتأني من هذا الاجراء "العقابي"، وهو اكبر بما لا يقاس من الضرر الذي قد ينجم عن مثل هذه الاخبار. ومكمن الضرر ان النزعة البوليسية ستقضي على ما تبقى للبنان من امل في ان يعود مطبعة العرب ومركزهم الاعلامي. ففي اللحظة التي يشهد فيها الاعلام العربي عملية خلط اوراق كبيرة استلزمت ان يبدأ البحث في توفيق قانون المرئي والمسموع اللبناني مع مقتضيات التوظيف المالي العربي والاجنبي في هذا القطاع، ها هي بيروت المسكونة بهواجس القمع والمنع تقدّم خدمة جديدة الى دبي وقطر والبحرين، فتعلن انها مصممة على خسارة القيمة المضافة التي ميزها بها عن باقي عواصم المنطقة تاريخ من



الخبرات الصحافية وتراث من الحرية. الخطأ الصحافي تدفع ثمنه الصحيفة، عندما يحصل، امام قرائها، فتخسر من صدقيتها. لكن الخطأ القمعي لا يدفع ثمنه القامعون. فالمنع استحالة عندهم مجرد عادة سيئة، ولا من يحاسب على ضرر او يسأل عن صدقية، حتى اذا صدرت غداً صحيفة اجنبية بخبر عن محاولة اغتيال الحرية في لبنان، سيكتفون بالترداد انه مدسوس، فيما يرسلون الاكالييل الى الجنازة.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000487	
Media	(Support)	HC
Title		صدقية المنع
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١
Date		٢٠٠٢/١/٤
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	مونیکا فيتي - اميل لحد
	Locations	فرنسا - ايطاليا - لبنان - موناكو - بيروت - رياض - سعودية - دبي - قطر - بحرین
	Dates	
	Themes	مونیکا فيتي - لوموند فرنسية - خبر انتحار مونیکا فيتي - إعلام عربي - اميل لحد - جريدة شرق اوسط - محاولة اغتيال لحد - قانون مرئي مسموع لبناني - اعلام - حرية - انتونيوني. "لافتورا" - لبنان - سينما ايطالية - علاقات لبنانية سعودية
Subject		